

# "أتلانتيك كاونسل": هكذا نحاسب نظام الأسد حتى مع تطبيع العلاقات مع سوريا



الاثنين 29 مايو 2023 05:28 م

استعرضت منظمة "أتلانتيك كاونسل" سبل محاسبة النظام السوري على جرائمه، حتى بعد التطبيع. وقالت المنظمة في تحليل كتبه "إليز بيكر" ونُشر على الموقع الإلكتروني: "منذ وقت ليس ببعيد، أدانت دول في جامعة الدول العربية "المذبحة الجماعية" التي ارتكبتها الرئيس السوري "بشار الأسد" وطالبت بالمساءلة عن هجمات نظامه بالأسلحة الكيماوية. تبدو هذه الكلمات جوفاء حيث تم الترحيب به بحرارة مرة أخرى في جامعة الدول العربية هذا الشهر".

قوبلت هذه الخطوة الأخيرة في تطبيع العلاقات مع "الأسد" باحتجاجات في شمال سوريا ومشاعر الاشمئزاز والغضب بين السوريين الذين فروا من البلاد وجرائم نظام "الأسد". وأضاف التحليل: هناك العديد من الأسئلة حول ما إذا كان "الأسد" ونظامه سيواجهون العدالة في يوم من الأيام وأشار التحليل إلى أن هناك العديد من الأسباب للاعتقاد بأن تحركات الدول لتطبيع العلاقات مع "الأسد" قد تزيد من صعوبة محاسبته ونظامه على جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية. لكن لا تزال هناك قائمة بأدوات المساءلة لسوريا في الواقع، قد تتوسع سبل تحقيق المساءلة مع التطبيع.

## محاكمات الاختصاص العالمي

إحدى أدوات المساءلة القليلة المستخدمة حاليًا في سوريا هي إطار الولاية القضائية العالمية، والتي تُمكن المحاكم المحلية من محاكمة مرتكبي الجرائم الفظيعة خارج حدودها على أساس أن الجريمة خطيرة لدرجة أنها تهدد المجتمع الدولي ككل. ولا تسمح العديد من الدول بمتابعة القضايا إلا إذا كان المشتبه به موجودًا داخل حدودها، وبالتالي كان هناك عدد محدود من الحالات في سوريا. وركزت العديد من هذه القضايا على تهم الإرهاب ووجه عدد قليل منها فقط إلى الجناة المرتبطين بنظام "الأسد". مع التطبيع، قد يسافر "الأسد" والقيادة العليا لنظامه بشكل متزايد خارج سوريا والمنطقة. ويجب على أي دولة ترغب في دعم مطالب السوريين بالمساءلة أن تضمن أن لديها القوانين والموارد المتاحة لاعتقال أي مجرم حرب مشتبه به والتحقيق معه ومقاضاته. من المرجح أن يتجنب معظم الجناة السفر إلى دول في أوروبا الغربية تعارض التطبيع ومعروفة برفع قضايا الولاية القضائية العالمية، مثل ألمانيا وفرنسا. ومع ذلك، تمتد قوانين الولاية القضائية العالمية خارج أوروبا الغربية، إلى أوروبا الشرقية وآسيا وأمريكا الجنوبية وأفريقيا، وحتى بعض البلدان في الشرق الأوسط.

وأشارت "أتلانتيك كاونسل" إلى أنه في حين أن معظم هذه الدول لم تستخدم قوانين الولاية القضائية العالمية الخاصة بها إلا نادرًا أو لم تستخدم مطلقًا، فإن الدعوة المنسقة من قبل المجتمع المدني في سوريا والبلد المعني، إلى جانب الدعم أو الموارد من البلدان التي لديها المزيد من الممارسات في قضايا الولاية القضائية العالمية، يمكن أن تساعد في تغيير العد. عندما يتم العثور على الجناة في البلدان التي لا تحاكمهم بموجب أطر الولاية القضائية العالمية، يمكن للبلدان أيضًا أن تحذو حذو بلجيكا في السعي لمحاكمة الدكتاتوريين السابقين "حسين حبري" على جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية والتعذيب. ويمكن أن يشمل ذلك إصدار أوامر توقيف بموجب قوانين الولاية القضائية العالمية، ومتابعة طلبات التسليم أينما وجد الجناة، ورفع القضايا إلى محكمة العدل الدولية أو غيرها من المحاكم الدولية لضمان المحاكمات في نهاية المطاف.

## محاكمات القيادة العليا في المحاكم الوطنية

وذكر التحليل أنه في حين تتطلب المحاكمات القضائية العالمية عادة وجود الجاني، تسمح بعض دول القانون المدني بإجراء محاكمات معينة غيابيًا، شريطة أن تكون هناك ضمانات كافية لحماية حقوق المتهم في المحاكمة العادلة. على سبيل المثال، يمكن لفرنسا إجراء محاكمات غيابية عندما تكون الضحية من مواطني ذلك البلد. تستخدم السلطات الفرنسية هذه القوانين لمحاكمة ثلاثة من مهندسي أجهزة الاعتقال والتعذيب التابعة لنظام "الأسد" - علي مملوك وجميل حسن وعبد السلام محمود - لدورهم المزعم في الاعتقال التعسفي والتعذيب والقتل لأب وابنه فرنسيين - مزدوجي الجنسية السورية. لن تؤدي هذه المحاكمة إلى حبس المتهمين إذا ثبتت إدانتهم، على الأقل في الوقت الحالي. ومع ذلك، سيكون بمثابة فرصة قوية

للضحايا والمحامين السوريين لتقديم أدلة ضد المسؤولين عن تصميم الجرائم الفظيعة والأمر بها في سوريا [] وللمساعدة في سد فجوة العدالة في سوريا، يجب على الدول التي لديها سلطة إجراء محاكمات غيابية استكشاف الفرص التي قد تكون متاحة وسد الثغرات الاستراتيجية في مساحة المساءلة في سوريا [] على سبيل المثال، قد يشمل ذلك القضايا المرفوعة ضد الجناة رفيعي المستوى الذين قد يكونون أقل عرضة للسفر إلى البلدان التي توجد فيها محاكمات ذات اختصاص قضائي عالمي، ولكن قد يكون لقضاياهم أهمية رمزية كبيرة للضحايا []

### توسيع نطاق المحاكمات القضائية العالمية المتعلقة بأوكرانيا

بينما تتقدم محاكمات الولاية القضائية العالمية ببطء في سوريا، كانت العديد من الدول حريصة على رفع قضايا الولاية القضائية العالمية المتعلقة بأوكرانيا [] في العام الماضي، فتحت ألمانيا وكندا ودول أخرى تحقيقات هيكلية لبدء قضايا الولاية القضائية العالمية ضد الجناة الروس []

ويجب على هذه الدول التحقيق بشكل استباقي في الروابط بين النزاعات في أوكرانيا وسوريا للتأكد من أن أي محاكمات مستقبلية تتعلق بأوكرانيا تتضمن أيضًا روابط ذات صلة بسوريا []

على سبيل المثال، قد يكون قائد روسي مسؤول عن جرائم فظيعة في أوكرانيا قد ارتكب تلك الجرائم نفسها في سوريا [] ربما يكون المسؤولون المسؤولون عن استخدام طائرات إيرانية مُسيرة لتسهيل ارتكاب جرائم فظيعة في أوكرانيا قد فعلوا الشيء نفسه في سوريا [] أو ربما ارتكب الجنود السوريون الذين ورد تجنيدهم في أوكرانيا جرائم فظيعة في سوريا [] عندما يُشتبه بارتكاب الجاني جرائم في كل من أوكرانيا وسوريا، يجب أن تظهر هاتان المجموعتان من الجرائم في محاكمة الولاية القضائية العالمية []

### ضمان تعويضات الضحايا السوريين

وأكد التحليل أن أحد عناصر العدالة، بالإضافة إلى المحاكمات التي تحدد المسؤولية القانونية عن الجرائم، هو تعويض الضحايا لمساعدتهم على التعافي وإعادة بناء حياتهم [] ومنذ الغزو الروسي الشامل لأوكرانيا العام الماضي، استكشفت الدول بشغف السبل القانونية للاستيلاء على الأصول الروسية واستخدام العائدات لضمان التعويضات وإعادة الإعمار في أوكرانيا [] في 17 مايو، أنشأ مجلس أوروبا سجلًا للأضرار التي لحقت بأوكرانيا كخطوة أولى نحو ضمان تعويض الضحايا الأوكرانيين []

سيضمن التطبيق وصول الأفراد المرتبطين بنظام "الأسد" إلى الأسواق المالية العالمية [] قد يحاول هؤلاء الجناة شراء عقارات في الخارج أو وضع أموالهم في بنوك أجنبية [] وهذا بدوره سيزيد من المسارات القانونية للاستيلاء على الأصول وإعادة توظيفها كتعويضات للضحايا السوريين [] ويمكن للدول أيضًا تمويل تعويضات الضحايا السوريين باستخدام مجمعات التمويل الحالية التي تم الحصول عليها نتيجة للانتهاكات في سوريا - على سبيل المثال، حكم 778 مليون دولار ضد شركة Lafarge الصناعية الفرنسية بسبب الانتهاكات في سوريا، أو عائدات انتهاكات العقوبات، أو أصول عم بشار الأسد "رفعت الأسد" الذي احتجزته فرنسا بعد إدانته بالفساد []

### قضايا في المحكمة الجنائية الدولية

لا تحقق المحكمة الجنائية الدولية في الجرائم المرتكبة في سوريا لأن سوريا ليست دولة عضو في المحكمة الجنائية الدولية ولأن روسيا والصين استخدمتا حق النقض ضد إحالة مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة إلى المحكمة الجنائية الدولية [] ومع ذلك، تخضع سوريا بشكل جزئي لاختصاص المحكمة الجنائية الدولية [] باستخدام سابقة تم تأسيسها في ميانمار في عام 2019، يمكن للمدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية "كريم خان" فتح تحقيق في الجرائم المرتكبة في سوريا والتي أدت إلى الترحيل القسري إلى الأردن، وهي دولة عضو في المحكمة الجنائية الدولية [] المحكمة الجنائية الدولية هي وسيلة مساءلة مهمة بشكل خاص يجب تفعيلها في سوريا [] من شأن تحقيق المحكمة الجنائية الدولية، على سبيل المثال، توفير موارد إضافية للتحقيق وبناء القضايا [] كما أنه سيرسل رسالة إلى الأسد لأن المحكمة الجنائية الدولية يمكنها إصدار أوامر اعتقال ومحاكمة رؤساء دول []

### قضايا في محكمة العدل الدولية

ولفتت "أتلانتيك كاونسل" إلى أنه يمكن لمحكمة العدل الدولية أيضًا ضمان مساءلة سوريا من خلال الاستماع إلى قضية ضد الدولة [] وتستعد هولندا وكندا لتقديم أول قضية لمحكمة العدل الدولية ضد سوريا لانتهاك اتفاقية مناهضة التعذيب [] يمكن للدول رفع قضايا أخرى ضد سوريا في محكمة العدل الدولية، على سبيل المثال، لانتهاكات اتفاقية الأسلحة الكيميائية [] منذ انضمام سوريا إلى الاتفاقية في سبتمبر 2013 - بعد شهر من تنفيذ هجوم بغاز السارين بالقرب من دمشق أسفر عن مقتل 1300 شخص بحسب التقارير - تم اتهام نظام الأسد بمئات الهجمات بالأسلحة الكيميائية [] ويمكن لأي دولة عضو في اتفاقية الأسلحة الكيميائية ترغب في دعم المساءلة أن ترفع قضية ضد سوريا في محكمة العدل الدولية [] وختتمت "أتلانتيك كاونسل" قائلة: "الاتجاه نحو تطبيع العلاقات مع "الأسد" لم يكن حتميًا [] التطبيع يحدث الآن لأن الدول فشلت في استخدام أدوات المساءلة الحالية لتقديم "الأسد" ونظامه إلى العدالة [] لكن الأدوات لا تزال متاحة، وقد تتزايد بعض فرص استخدامها [] لقد طال انتظار العدالة على الفظائع التي عانى منها ملايين السوريين، وقد تساعد الجهود المتضافرة التي تبذلها الدول للسعي لتحقيق العدالة في مواجهة الاتجاه السائد في التطبيع."

<https://www.atlanticcouncil.org/blogs/new-atlanticist/how-to-hold-the-assad-regime-accountable-even-as-countries-normalize-relations-with-syria>